تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الثالث- السنة الثانية
(٢٠٢١م - ١٤٤٢هـ)

سامراء في العصور القديمة

Samarra during Ancient Times

أ.د. محمد فهد حسين القيسي

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Prof. Dr. Mohammed Fahad Hussein Al-Qaisy

University WAsit

College of Education for Humanities

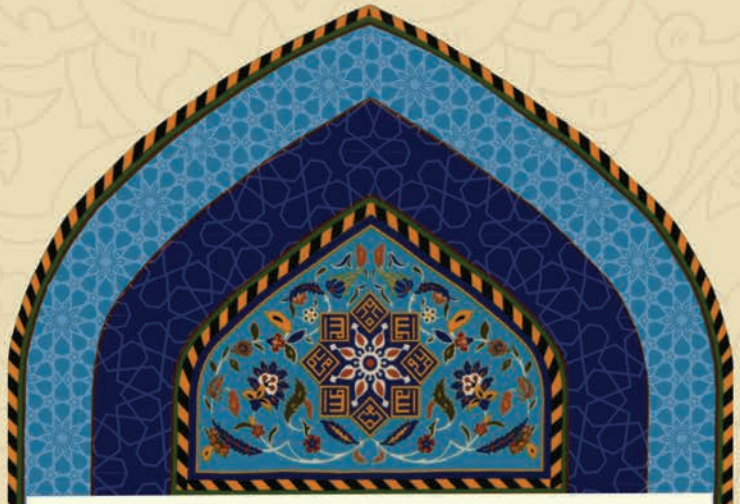

سامراء في العصور القديمة

الملخص:

تعد مدينة سامراء من أقدم المدن استيطاناً في العراق والتي لا تزال مسكونة إلى الوقت الحاضر، إذ بدأ الاستيطان في مدينة سامراء في الألف السادس ق.م (٥٢٧٥ ق.م)، وبقيت مأهولة بالسكان بشكل أو آخر إلى وقتنا الحاضر، مع وجود فترات انقطعت فيها الأخبار عنها سواء في الألف الثالث والثاني ق.م، وصولاً إلى تاريخ تأسيسها الحديث في القرن التاسع الميلادي (٢٢٠ هـ/ ٨٣٤م).

ونظراً لما تمثله مدينة سامراء من تراث إنساني خالد، فضلاً عن مكانتها الدينية عند المسلمين في الوقت الحاضر؛ لذا جاء لزاماً البحث في تاريخها القديم الممتد من الألف السادس ق.م وصولاً إلى القرن السابع بعد الميلاد أي المدة التي سبقت الفتح العربي الإسلامي للعراق.

الكلمات المفتاحية:

أسماء سامراء، الطيرهان، عصور ما قبل التاريخ، عصور ما قبل الإسلام.

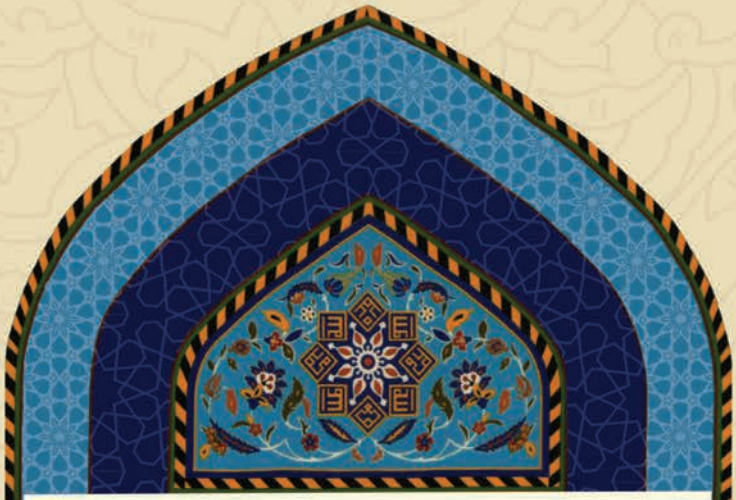

Samarra during Ancient Times

Abstract:

Samarra is considered as one of the oldest settlements in Iraq, which is still inhibited in the present time. Settlement in Samarra started in the sixth thousand B.C (5275 B.C) and kept populated to the present time, and some other times, the news is lost during the third and second thousands B.C. until its modern etsblishment in the 9th century 220 A.H/ 834 A.C.

Due to representation of Samarra as the immortal human heritage, in addition to its religious status for Muslims in the present time, therefore; it is necessary to dig deepinto its ancient history from the sixth thousand B.C till the 7th century A.C, which is the period that precedes the Arab Islamic conquest of Iraq.

key words:

Samarra names, Al-Tairhan, Prehistoric period, Pre-Islamic era.

المقدمة

تعدّ مدينة سامراء من أقدم المدن استيطاناً في العراق والتي لا تزال مسكونة إلى الوقت الحاضر، إذ بدأ الاستيطان في مدينة سامراء في الألف السادس ق.م (٥٢٧٥ق.م)، وبقيت مأهولة بالسكان بشكل أو آخر إلى وقتنا الحاضر، مع وجود فترات انقطعت فيها الأخبار عنها سواء في الألف الثالث والثاني ق.م، وصولاً إلى تاريخ تأسيسها الحديث في القرن التاسع الميلادي (٢٢١ هـ/ ٨٣٥ م).

ونظراً لما تمثله مدينة سامراء من تراث إنساني خالد، فضلاً عن مكانتها الدينية عند المسلمين في الوقت الحاضر؛ لذا جاء لزاماً البحث في تاريخها القديم الممتد من الألف السادس ق.م وصولاً إلى القرن السابع بعد الميلاد أي المدة التي سبقت الفتح العربي الإسلامي للعراق.

إن هذه المدة الطويلة الممتدة لنحو ثمانية آلاف عام ليس من السهولة حصرها أو الاحاطة بها، ولكن ما لا يدرك جلّه لا يترك كله ؛فجاء البحث في ستة محاور، وهي:

أولاً: المحور الأول: أسماء سامراء.

ثانياً: المحور الثاني: سامراء قبل الألف الثالث ق.م.

ثالثاً: المحور الثالث: سامراء في الألف الثالث ق.م.

رابعاً: المحور الرابع: سامراء في الألف الثاني ق.م.

خامساً: المحور الخامس: سامراء في الألف الأول ق.م.

سادساً: المحور السادس: سامراء قبل الإسلام.

علماً إن هذه المباحث قد تناولت منطقة سامراء التي يمكن تحديدها في الوقت الحاضر بمدينة سامراء ومناطق الدجيل وبلد والدور، وانتهت بخاتمة حوت أبرز النتائج المستخلصة منها.

كان البحث على قدر من الصعوبة، وذلك لقلة المصادروالوثائق والآثار التي تغطي تاريخ المنطقة في بعض الحقب الزمنية، وبالأخص الألف الثالث والثاني ق.م، مما دفع الباحث إلى سدّ هذه الفجوات من خلال الاستنتاج العلمي والتحليل والتعليل، وتتبع تاريخ مناطق مجاورة لسامراء لغرض معرفة الظروف التي مرت بها منطقة سامراء نفسها.

ختاماً.. نسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث من العلم الذي ينتفع به، إنه سميع مجيب.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

المحور الأول

أسماء سامراء

من المعروف أن اسم سامراء جاء من «سر من رأى»، وتعني «فرح أو ابتهج من رأى»، وهو الاسم الذي عرفت به عند بنائها من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله سنة (٢٢١ هـ ـ ٨٣٥ م)، لكن الذي يجب معرفته أن اسم سامراء لم يكن وليد رغبة هذا الخليفة، بل كانت مدينة موغلة في القدم يعود تاريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد، لذا سنعمد إلى تتبع الأسماء التي عرفتها هذه المدينة أو المنطقة حسب الآتي:

فقد ورد ذكر مدينة (سموروم) في أخبار حملة الملك شولكي[١] على شمال العراق، وهذه المدينة فسرت على انها مدينة (التون كوبري) الحالية[٢]، ولعل التقارب اللفظي الشديد بين (سموروم) وبين (سامراء) يدفعنا لإعادة النظر والدراسة في موقع المدينة التي ربما تكون مدينة سامراء هي المقصودة بهذه الاشارة، بدليل انه وصلتنا نصوص من الدولة الآشورية الحديثة تذكر مدينة سامراء بصيغة (سرمراتي) (Su-Ur-Mar-Ta)[٣].

كما ورد ذكر لمدينة سامراء بصيغة (كور ـ مريتي) (gurmarrit) في نصوص العصر الآشوري الوسيط[٤]. وذكر الأستاذ هرتسفيلد أن اسم هذه البلدة قد جاء في الكتابات الآشورية بصيغة (سرمارتا) (Su-Ur-Mar-Ta)[٥]، وورد اسم سامراء في نصوص العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث والمتأخر بصيغة سورمراتي (surmarrate)[٦]، والصيغة

---

(١) شولكي: هو الملك الثاني لسلالة اور الثالثة حكم للمدة (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م)، استطاع أن يقيم حكماً قوياً في البلاد، وكان من المهتمين بالأدب والمعرفة. ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، السومريون والأكديون، العراق في التاريخ، ص ٨١.

(٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٣٨٨.

(3)Parpola. S & Porter M، The Helsinki Atlas، of the Near East in the Neo-Assyrian Period، Finland، 2001، P. 16.RGTC، Band 8، p 422.

(4) Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes، Wiesbaden، 1974، Band. 5، P.111.

(٥) بشير فرنسيس، كوركيس عواد، أصول أسماء الأمكنة العراقية، ص٢٦٣.

(6) Parpola. S & Porter M، The Helsinki Atlas، of the Near East in the Neo-Assyrian Period، Finland، 2001، P. 16.RGTC، Band 8، p 422.

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

الأخيرة تكاد تكون قريبة من الصيغة التي عرفها العرب في العصور الوسطى الإسلامية وهي «سر من رأى»[١] والتي شاعت عندهم، كما يدل على أنهم تصرفوا بالصيغة قليلاً وأخضعوها ظناً منهم أنها تعني بصيغتها الأصلية (سر من رأى)، في حين أن معناها في الأكدية هو: القناة أو أو الجدول المر[٢]، وقد ورد اسم سامراء في الرسالة المرقمة ٥٣٠,٨ ABL، حيث تقرأ العبارة الآتية: «حتى قبل أن يضم الملك مدينة سور ما راتي»[٣]، وورد ذكرها في رسالة: ABL 944.5، بربطها مع مدينة Kutu (تل إبراهيم شمال بابل في العراق)[٤]، وهذا يدل على أن مدينة سامراء كانت مدينة مستوطنة بالبشر ولافتة للنظر إلى درجة أنها تذكر في كتابات الملوك الآشوريين في الألف الأول ق.م. كما ورد ذكرها بذات الصيغة في العمود الثامن من القسم الثاني من قفا رقيم طيني يحتوي قوائم بالمقاطعات الآشورية وجدت في حكم الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨- ٦٢٧ ق.م) في قصر تل قوينجق[٥].

وهناك رأي قريب من هذا في تخريج اسم سامرا يقول: «سامرا اسم آرامي، وهو في أصله مقصور كسائر الأسماء الآرامية بالعراق مثل: كربلا، وعكبرا، وحرورا، وباعقوبا»[٦].

كما ورد انه كان يطلق على منطقة سامراء اسم (طيرهان) خاصة في عهد الدولة الساسانية (٢٢٦ – ٦٥١ م)، وقد ذكر ماري بن سليمان ما يفيد أن هذا الاسم كان معروفاً لها قبل ٣٩٣ سنة من تاريخ الإسكندر المقدوني[٧].

(١) الجميلي، عامر عبدالله، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسمارية، ص٦٤.

(2)Black، J ،George and Postgate ،A Concise Dictionary of Akkadian ،Harrasowit Verlag. Wiesbaden، 2000 ، P.198، P.329.

(3)Parpola. S.، Neo – Assyrian Toponyms، AOAT 6. Neukirchen-vlyun: Kevelaer، 1970، P.318.

(4) Ibid، p.318.

(٥) الجميلي، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٦) عبد الباقي، احمد، سامراء عاصمة الدولة الإسلامية في عهد العباسيين، ص ٧.

(٧) ورد ذلك في كتاب أخبار بطاركة المشرق وهو كتاب ألفه ماري بن سليمان في القرن الحادي عشر الميلادي مؤرخ كرسي البطاركة ويسمي كتابه بالمجدل، وهو كتاب كبير الحجم يقع في ١٠٧٩ صفحة كتب باللغة العربية، وتوجد نسخته في المكتبة الوطنية بباريس، ونشرت منه بعض الأجزاء. ينظر: قزانجي، فؤاد، اصول الثقافة السريانية في بلاد الرافدين، ص ١٥٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

كما أطلق عليها أميانوس مرشيلوس[١] اسم (سومرا) Sommera، وأسماها المؤرخ اليوناني زوسيمس[٢] (سوما)، كما وردت في مصنفات السريان بصيغة (سومرا)، فالكلمة ليست بعربية خالصة بل هي من أصل جزري قديم (سامي)، وقد يكون أصلها (شامريا) بمعنى الله يحرس أو (شامورة) بمعنى الحرس[٣].

وهناك رأي آخر فيما يخص معنى سامراء يقول: «إن اسم سامراء كان يدل عند الآراميين على فرضة كبيرة لإرسال السفن في دجلة أو دار صناعة لها، أو إن لدجلة عندها خليج لا يزال على حاله القديمة يتبطّح فيه الماء عند الزيادة».[٤]

(١) مرشيلوس اميانوس وهو مؤرخ عاش في القرن الرابع الميلادي رافق الامبراطور الروماني جوليان في حملته على العراق سنة (٣٦٣م). ينظر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٢) زوسميس هو مؤرخ يوناني عاش في القرن الميلادي الخامس، صاحب كتاب التاريخ الروماني. ينظر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ص ٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

(٤) ينظر: الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدّسة، ج ١٢، ص ٥.

المحور الثاني

سامراء قبل الألف الثالث قبل الميلاد

من أهم الأمور المرتبطة بسامراء في العصور القديمة هو دور سامراء أو الطور الثاني من أدوار العصر الحجري المعدني القديم (٥٥٧٥- ٤٦٧٥ ق.م)، ويرقى زمن ازدهاره إلى النصف الثاني من الألف السادس ق. م.، وسمي بدور سامراء؛ لأن الفخار الخاص به وجد لأول مرة في مقبرة من عصور ما قبل التاريخ تقع تحت بقايا دور السكن في عهد سامراء العباسية، حيث عثر عليها المنقبون الألمان قبيل الحرب العالمية الأولى (١٩١٢-١٩١٤)[٥]. ويمتاز هذا الفخار بتطوير الأشكال الهندسية الكثيرة والممثلة باستخدام أساليب التحوير لتكوين خطوط عمودية مستقيمة، وخطوط مائلة مستقيمة، وخطوط متعرجة، وخطوط مستقيمة متلاقية أو متشابكة، وخطوط مقوسة وأشكال هندسية وكأنها تمثل موضوعاً متكاملاً هندسياً مثل شكل لوحة الشطرنج وأشكال المثلثات والمعينات[٦].

(٥) باقر، طه، المصدر السابق، ص ١٢، ٢١٨.

(٦) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، عصور ما قبل التاريخ، ص ١٤٥.

ويعد موقع سامراء الأثري من أوائل المواقع الأثرية التي وجدت خارج الخط المطري [١]، أي أنه يمثل الانتقال من الاستيطان في المناطق الديمية التي تعتمد على الامطار في سقي المحاصيل الزراعية إلى الاستيطان في المناطق التي تعتمد على الإرواء في ذلك. كما يمكن تقسيم عصر سامراء إلى ثلاثة فترات حضارية، وهي:

١. فترة سامراء الأولى: وتميزت بإنتاج الفخار غير الملون.

٢. فترة سامراء الوسطى أو الثانية.

٣. فترة سامراء الأخيرة: يتمثل في اختفاء تنفيذ الأشكال الطبيعية على الفخاريات[٢].

وقد وجد هذا الفخار في مناطق أخرى خارج سامراء في جملة مواقع أثرية أخر محصورة في شمال العراق وفي الاجزاء الوسطى منه[٣]. ومن المواقع الأثرية التي كشفت فيها عن أطوار العصر الحجري المعدني والأطوار الأخيرة من العصر الحجري الحديث، هو الموضع المعروف بتل الصوان الواقع على ضفة دجلة اليمنى على بعد ١١كم جنوب سامراء، وهو تل صغير يرتفع عن السهل المحيط به زهاء (٣- ٤)م وذو شكل بيضوي تقريباً، طوله من الشمال إلى الجنوب نحو ٢٣٠ متراً وعرضه من الشرق إلى الغرب نحو (١١٠) أمتار، وفحص التل من قبل منقب الآثار هرتسفلد سنة ١٩١١م[٤]، وقد تم العثور فيه على صناعات حجرية تمثلت بالمجارش والهاون والمدقات ورحى الطحن، وكان الحجر البركاني الأسود المعروف بالحجر الاوبسيدي يستورد من منطقة بعيدة يعتقد أنها (دوغو بايزيد) الواقعة على سفح جبل ارارات[٥]، وهذا يدل على أن التجارة كانت معروفة في ذلك الوقت في سامراء من خلال الاستيراد من مناطق بعيدة تقع خارج حدود العراق القديم[٦].

---

(١) جين بوتيرو، وآخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ص ٣٦.

(٢) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٢١٨

(٤) حول نتائج التنقيبات في التقارير الموسمية الأولية ينظر: مجلة سومر، مجلد ٢١، ١٩٦٥، ص١٧- ٢٧ / مجلد ٢٠، ١٩٦٤، ص٤٥/ مجلد ٢٤، ١٩٦٨، ص ٣.

(٥) بشير فرنسيس، كوركيس عواد، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٦) يقع هذا الموقع على بعد ٩٨٨ كيلومتر من منطقة سامراء.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

وقد تميز موقع تل الصوان بوجود موقع محصن بحفرة محصنة ذات ثلاثة أضلاع شيد بداخلها حائط ضخم مزود بركائز، وهو مثال جيد عن التحصن الدفاعي في تلك المدة المبكرة من تاريخ العراق القديم[١]، فضلاً عن ذلك فقد تم الكشف عن وحدة بنائية يعتقد أنها معبد[٢]، مما يدل على نضج الأفكار الدينية في تلك المدة.

واتضحت أهمية هذا الموقع من بعد فحصه من جانب مديرية الآثار، حيث كان الغالب على الملتقطات السطحية فيه فخار دور حسونة القديم، وفخار دور سامراء التالي له، فباشرت بالتحري فيه منذ ١٩٦٣م، وأسفرت تلك التنقيبات عن نتائج مهمة وتسجيل خمس طبقات أثرية رئيسة، ترجع الطبقات الثلاث السفلى منها إلى آواخر العصر الحجري الحديث (الألف السادس قبل الميلاد) ثم طور حسونة القديم وبداية فخار حسونة النموذجي، الذي يستمر إلى الطبقة الرابعة ثم الخامسة مع فخار طور سامراء، وامتاز هذا الفخار باحتوائه على رسومات لصليب معقوف إما منفرد أو أنه مثل جزءاً من مشهد[٣].

وكشفت في الطبقة الأولى من هذا التل عن مجموعة من القبور المهمة يربو عددها على مئة قبر، وجدت فيها فضلاً عن الهياكل العظمية مجموعات ثمينة من الأواني الحجرية ودمى أو تماثيل صغيرة منحوتة نحتاً دقيقاً من حجر الرمل الجميل، كما وجدت مجموعة من الحلي بعضها من أحجار كريمة وشبه كريمة، مثل العقيق والزبرجد أو الفيروز[٤]، وهذا يدل على الآتي:

١. وجود حالة من الترف واستخدام الأشياء الكمالية بين أوساط هذا المستوطن جعلهم يتجاوزون الضروريات من الأشياء إلى كمالياتها.

٢. وجود حرفيين مختصين في صناعات دقيقة تتطلب مهارة فنية عالية وأدوات دقيقة ومعالجات كيمائية وفيزيائية لإنتاج هكذا حلي.

٣. التجارة بين تل الصوان والمناطق

(١) مهران، محمد بيومي، سعد الله، محمد علي، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، ص٣٧٧.

(٢) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٣) جين بوتيرو، واخرون، الشرق الادنى، ص٣٧.

(٤) باقر، طه، المصدر السابق، ص٢١٧.

التي تم استيراد هذه المواد منها.

فضلاً عن وجود نظام حكم سياسي يتطلب تنظيم حياة هؤلاء السكان، كما ان وجود ١٠٠ قبر يتطلب عدداً أكبر من السكان الأحياء بطبيعة الحال، وهذا يؤشر إلى العدد الكبير من السكان نسبياً الذين كانوا يعيشون في هذا المستوطن. وقد حفرت هذه القبور في أرضيات بيوت الطبقة الأولى فوق الأرض البكر، ووجد في أحدها هيكل امرأة مطلي بالمغرة أي اللون الأحمر، وأحياناً نفس اللون مخلوطاً مع اللون الأسود وان البعض الآخر دفن ومعه حليه الخاصة، ودفنت أيضاً معهم مجموعات من الأواني والجرار وهي مصنوعة من الرخام[١]، كما دفنت معها قلائد من الخرز المختلفة، من بينها خرز من النحاس الخام[٢]، وهذا يدل على أنه كانت توجد حركة تجارة مع هذا المستوطن، بدليل أن النحاس لم يكن معروفاً في العراق القديم؛ إذ كان يستورد من مناطق خارجه مثل إقليم مكان (عمان الحالية)[٣].

والذي يلفت النظر وجود رسومات لنساء وهن يؤدين مشهداً طقسياً قد يكون خاصاً بالزراعة[٤]، وهذا يدل على أن للمراة مكانة خاصة في هذا العصر، كما يلاحظ في هذه القبور كثرة ما وجد فيها من التماثيل الصغيرة المنحوتة من المرمر، إذ وجدت منها من واحد إلى ثلاثة تماثيل في القبر الواحد[٥]، وهذا يدل على وجود افكار وعقائد بعد الموت، إذ تشكل نظرية مفادها أن الإنسان يعتقد أنه يوجد عالم يذهب الناس إليه بعد الموت؛ لذا يجب أن يضع أموراً وحاجات للميت في قبره كي تعينه في ذلك العالم، وقد زينت بعض تماثيل النسوة بتطعيم عيونهن بالصدف والمحار المثبت بالقير[٦]، وهذا يدل على:

١. أن الفنون الجميلة كانت موجودة في هذا الزمن القديم، وأنه وجد فنانون مهرة في النحت والتشكيل والتزيين، فضلاً عن وجود ذوق فني في المجتمع آنذاك تجعله يثمن هذه الأشياء.

٢. استيراد القير من مناطق أخر

---

(١) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٢) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤١.

(٤) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٥) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٢١٧.

بعيدة عن منطقة سامراء التي لم يكن يوجد فيها هذه المادة.

كما وجدت في الطبقة الأولى أيضاً بقايا بيوت مشيدة من اللبن، وهي على جانب كبير من التطور بالنسبة إلى بيوت العصر الحجري الحديث السابقة للعصر الحجري المعدني، واعتمد سكان هذا المستوطن من أهل الطبقة الأولى في غذائهم على زراعة القمح والشعير، كما وجدت بقايا نباتات أخر أهمها نبات الكبار والكتان والقنب، وبما أن مثل هذه النباتات تحتاج إلى الري النهري وليس الديمي فيمكن الاستنتاج أن سكان هذا المستوطن بدأوا بمشاريع الري الصغيرة[١].

ومن الأبنية التي تستحق التنويه في هذا الموقع بناء واسع مشيد باللبن وجدرانه مملطة بالطين، يرجح أن يكون له صفة عامة أو دينية، ولعله كان شكلاً من أشكال بيوت العبادة، ويؤيد هذا الاحتمال ما وجد فيه من التماثيل الصغيرة من المرمر من النوع الذي يسمى في الاثار بتماثيل الآلهة ـ الأم[٢].

ومن كل ماتقدم نجد أن سامراء كانت منذ الزمن القديم كياناً مؤثراً في المناطق المحيطة بها وانها كانت مستوطناً بشرياً منذ ٧٠٠٠ عام مضى، وهذا المستوطن عرف نظاماً سياسياً ودينياً واقتصادياً وعرف عقائد لحياة ما بعد الموت، وعرف استيراداً لبضائع من مناطق بعيدة اي انه عرف نظام تبادل تجاري واسواقاً وأفراداً مهرة في صناعة التماثيل والحلي الدقيقة كماعرف نظام التخصص بالعمل.

وهنا يطرح سؤال في غاية الاهمية وهو: لماذا هجرت سامراء بعد العصر الحجري المعدني ولم ترد لها أخبار حتى الألف الأول ق.م؟ حيث عاد ذكرها تحت اسم (سومرتي)؟

إن الإجابة على هذا السؤال قد لا تكون سهلة؛ والسبب في ذلك لأنه لا توجد لدينا وثائق مادية دقيقة تحل هذا الإشكال، لكن يمكن القول في هذ الصدد:

١. قد يكون السبب في هجرة الناس من سامراء وانقطاع أخبارها أن الناس قد تحولوا منها بعد اكتمال تشكيل السهل الرسوبي نحو ٥٦٠٠ ق.م؛ لذلك فأنهم نزحوا نحو الأقسام الوسطى والجنوبية في

(١) باقر، طه، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٨.

العراق القديم، والتي شكلت فيما بعد ما يعرف ببلاد سومر وأكد.

٢. انتقال الناس منها إلى مراكز حضارية جديدة مجاورة أو قريبة منها مثل نوزي وآشور وأشنونا.

٣. تعرضها لغزوات أقوام أخرى أدى إلى عدم صلاحية العيش فيها وتشريدهم منها.

٤. حدوث كارثة طبيعية مثل الطوفان أو الوباء أدى إلى خلوها من الاستيطان.

٥. الإشارة إلى اسم المدينة في نصوص ربما لم تصلنا، أو أنها وصلتنا دون معرفة الاسم الذي اطلق على سامراء انذاك.

ورغم كل ماتقدم فقد وجدت في منطقة سامراء مواقع أثرية تعود إلى جميع الحقب التاريخية تقريباً من عصور فجر السلالات والدولة الأكدية والعهد البابلي القديم والكشيين وبابل الحديثة والفرثيين والساسانيين[١]، وهذا يدل على أن المنطقة كانت بشكل أو آخر مأهولة سكانياً، وأنها كانت تقع على الطريق الرابط بين وسط وجنوب العراق القديم ـ بلاد سومر وأكد ـ وبين شماله ـ بلاد آشور ـ[٢]، وهذا الأمر جعلها معروفة لكل من توجه بين هذه الأجزاء سواء كان بشكل سلمي أم حربي، فضلاً عن أهميتها الاستراتيجة لهذا السبب.

المحور الثالث

سامراء في الألف الثالث ق. م

وقعت منطقة سامراء طيلة المدة من ٣٠٠٠ إلى ٢٣٧١ ق.م تحت نفوذ وسيطرة دول عصر فجر السلالات الأول والثاني والثالث بطريقة وأخر، على اعتبار انه لم تصلنا معلومات مؤكدة أن منطقة سامراء قد كانت بشكل مدينة ذكرت في النصوص الكتابية لهذا العصر، ولعل ذلك يعود إلى هجرة الناس منها إلى المواطن الاستيطانية الجديدة التي ظهرت بعد اكتمال تشكل السهل الرسوبي نحو ٥٦٠٠ ق.م، لذلك فإن تاريخ منطقة سامراء طيلة هذا الألف ـ أي الألف الثالث ق.م ـ سيكون تاريخاً تقريبياً يتم معرفته من خلال معرفة النصوص التاريخية التي تذكر المناطق القريبة منها أو المجاورة لها، فضلاً عن ذلك فان منطقة سامراء مثلت الحدود

(١) حول هذه المواقع الأثرية ينظر: دليل المواقع الأثرية في العراق، ص ٧٣- ٧٨.

(٢) الجميلي، عامر، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص١٤١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الافتراضية بين شمال العراق (آشور) وجنوبه (سومر وأكد)؛ لذا كانت منطقة تماس مهمة، لم يكن أي ملك حاول غزو أو احتلال أي من المنطقتين الا ومر بها أو قربها.

وعلى هذا الأساس فقد وصلتنا معلومات تفيد أن كل من أشنونا وآشور كانتا مركزين من مراكز عصر فجر السلالات في الألف الثالث ق.م[١]، اذ تقع أشنونا في منطقة ديالى التي لا تبعد سوى (٨٧) كم عن سامراء، وآشور (قلعة الشرقاط) التي لا تبعد سوى (١٨٣) كم عن سامراء[٢]، وبشكل عام فإن كل الملوك الذين حكموا هاتين الدولتين وقعت منطقة سامراء تحت نفوذهم، فضلاً عن ذلك فإن كل الملوك الذين وحدوا العراق القديم في فترة فجر السلالات قد وقعت منطقة سامراء تحت نفوذهم، ومنهم لوكال زاكيزي (قبل ٢٣٧١ ق.م) الذي وحد العراق القديم في دولة واحدة امتدت من الخليج العربي حتى البحر المتوسط، وقد دام حكمه ٢٥ سنة[٣]. حيث ورد في نص حوله:

«عندما وهبه الإله انليل، ملك كل البلدان وان السيادة والملكية على الوطن (سومر) ووجه أنظار الأمة إليه، وجعل كل البلدان تنظره»[٤].

وصار بعده سرجون الأكدي (٢٣٧١- ٢٣١٦ ق.م) حاكماً والذي استطاع توحيد القطر كله في دولة مركزية واحدة، ويمكن الاستنتاج بشكل شبه أكيد على أن منطقة سامراء قد وقعت تحت نفوذه، وذلك عندما استولى سرجون الأكدي على بلاد آشور ومدنها المشهورة

(١) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٢) قد يستشكل البعض على هذه المنهجية من خلال القول ان هذه المسافات قد تبدو لنا بسيطة بحكم تطور وسائل النقل في الوقت الحاضر، لكنها في تلك الازمان كانت بعيدة جدا، وللاجابة على ذلك نجد ان قرية جرمو (قرب جمجمال في بنحو ١١ كم شرقا) التي تعد اول قرية زراعية في العراق القديم والتي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث وهو اقدم زمانا من طور سامراء و كانت تستورد مواد واحجار بركانية من مسافة ٢٤٠ ميل بل كانت لهم علاقات تجارية مع منطقة بحيرة وان في الاناضول. ينظر: مهران، محمد بيومي، سعد الله، محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٧٤. فضلاً عن ان مستوطنة سامراء نفسها كانت تستورد مواد من منطقة ارارات في الاناضول على بعد ٩٨٨ كم.

(٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٣٤.

(٤) رو، جورج، العراق القديم، ص ١٩٧.

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

مثل آشور (قلعة الشرقاط) ونينوى [١]، التي تبعد فقط عن سامراء (١٨٣ كم)، بل إنه وجدت ألواح فخارية في موقع (تل أسمر) عاصمة أشنونه تعود للعصر الأكدي، ولا يخفى القرب المكاني بين أشنونا ومنطقة سامراء الذي ذكرناه سابقا.

ونفس الشي كان مع حفيده نرام سين (٢٢٩١- ٢٢٥٥ ق.م) الذي وجه عملياته العسكرية إلى الشمال في مناطق الحوريين والخابور وديار بكر، فضلاً عن القبائل الجبلية المتاخمة لسهول بلاد الرافدين والكوتيين[٢]، وجميع هذه المناطق تقع منطقة سامراء على طريق الوصول لها، لذا فمن المنطقي جداً الاستنتاج ان منطقة سامراء وقعت تحت نفوذ الدولة الأكدية في زمن هذا الملك أيضاً. ان هذا الأمر يفيدنا جداً؛ إذ نعرف من خلاله الحالة الحضارية التي عاشتها المنطقة انذاك، فهي قد تأثرت بشكل أو بآخر بما موجود في الدولة الأكدية، لكن مما يؤسف له انه لم تصلنا وثائق مكتوبة تدل على مدينة سامراء بشكل مباشر ودقيق في هذه الحقبة[٣].

(١) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧١.

(٣) تم التطرق لأسباب ذلك في موضع سابق من هذا البحث.

وعندما هاجم الكوتيون وسط وجنوب العراق القديم ـ أي بلاد سومر وأكد (٢٢١٤ ق.م)[٤] ـ فقد وقعت منطقة سامراء تحت نفوذهم للأسباب الاتية :

الأول: إن مركز حكمهم كان في مدينة أرابخا كركوك (كركوك)[٥]، وهذه المنطقة لا تبعد سوى (١٧٠كم) عن سامراء.

الثاني: إن سامراء كانت تقع في الطريق الذي يصل شمال العراق بجنوبه، وهذا الأمر قد تحقق من خلال سيطرة الكوتيين على وسط وجنوب العراق القديم، فبدليل أدق أن سامراء وقعت تحت نفوذهم عند سلوك هذا الطريق للسيطرة على بلاد سومر وأكد.

الثالث: وجدت آثار حرق في مدينة آشور معاصرة للغزو الكوتي للعراق القديم، وهذا يدل على سيطرتهم عليها، وبسبب القرب المكاني من منطقة سامراء فهذا يدل على أن منطقة سامراء وقعت تحت نفوذهم.

وبعد طرد الكوتيين من قبل

(٤) كريمر، صموئيل، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ص ٨٨.

(٥) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

اوتوحيكال[١] سنة (٢١١٢ ق.م) وقعت سامراء تحت نفوذه أو أنها وقعت نفوذ الكوتيين بعد انسحابهم إلى مدينة أرابخا في كركوك، لكن مدة حكم هذا الملك لم تدم طويلاً؛ إذ إنه حكم ٧ سنوات وأخذ الحكم منه أورنمو (٢١١٢ ق.م) وأسس سلالة أور الثالثة التي دام الحكم في عهدها مئة سنة (٢١١٢- ٢٠٠٤ ق.م)، واستطاعت بسط نفوذها على العراق القديم، ومن ضمن المناطق التي وقعت تحت نفوذ هذه السلالة هي منطقة سامراء، بدليل الفتوحات التي قامت بها هذه السلالة في الأجزاء الشمالية من العراق ومنها آشور (قلعة الشرقاط)[٢]، وهذ يدل على سلوكهم هذا الطريق الذي تقع سامراء عليه، ومن ثم وقعت سامراء تحت نفوذهم الفعلي.

وبشكل عام فقد وجدت مواقع أثرية تعود إلى الألف الثالث ق.م في منطقة سامراء وهي: الصنكر ومحمد (كبر)[٣]، وهذا يدل على أن منطقة سامراء كانت تحوي مواقع استيطان بشرية، ولكن للأسف لم تصلنا أسماؤها أو معلومات أخر عنها.

المحور الرابع

سامراء في الألف الثاني ق. م

وقعت سامراء في هذ الألف (٢٠٠٠- ١٠٠٠ ق.م) تحت نفوذ عدد من الدول بدءاً من أشنونا وبابل وآشور والكشيين والآشوريين والدولة الميتانية وسلالة ايسن الثانية.

وعند مناقشة هذه الدول واحدة بعد الأخرى نجد الآتي:

ففيما يخص سلالة أشنونا (٢٠٠٠- ١٧٦١ ق.م)، فانها كانت أقرب السلالات الحاكمة في العهد البابلي القديم ـ بعد نهاية الحكم المركزي في سلالة أور الثالثة ٢٠٠٤ ق.م ـ إلى سامراء، إذ إنها تبعد عن منطقة سامراء ـ كما ذكرنا (٨٧) كم، فضلاً عن أن إقليم أشنونا يقع بين دجلة غربا وديالى شرقاً أي إنها تحادد تماماً منطقة سامراء من جهة الشمال الغربي، وقد بلغت أشنونا درجة من القوة والسيطرة حتى إنها وصلت في نفوذها شمالاً إلى مدينة آشور وقبارا في سهل أربيل زمن ملكها (نرام

(١) اوتو حيكال حاكم مدينة الوركاء في اواخر العهد الكوتي، ولعله كان معاصراً في أواخر العهد الكوتي. ينظر: كريمر، صموئيل، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٨٨.

(٣) دليل المواقع الأثرية في العراق، ص ٧٥.

مجلة آثار سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

سين)[١]، وهذا يدل على أن منطقة سامراء قد وقعت تحت نفوذ مملكة أشنونا ذلك انها تقع على الطريق الرابط بين أشنونا ومدينة آشور (قلعة الشرقاط).

وفي سنة ١٧٦١ق.م وبعد نهاية حكم مملكة أشنونا باستيلاء حمورابي عليها وقعت منطقة سامراء تحت نفوذ آخر، وهو نفوذ الدولة البابلية القديمة (١٨٩٤ـ ١٥٩٥ ق.م)، ففي زمن حمورابي وفي سنة حكمه الحادي والثلاثين قام باكتساح أشنونا وبلاد آشور، واستمرت سامراء تحت نفوذ سلالة بابل الأولى حتى بدء الضعف فيها بعد وفاة حمورابي ١٧٥٠ ق. م وانفصلت بلاد آشور عنها سنة ١٧٤٠ق.م. حيث بدأت بلاد آشور بالنفوذ والوصول إلى مناطق التماس مع الدولة الكشية؛ التي استولت على وسط وجنوب العراق القديم بعد استيلائهم على العراق القديم بعد انتهاء الحكم الحيثي الذين اسقطوا سلالة بابل الأولى ١٥٩٥ ق.م واستمروا بالحكم ـ أي الكشيين ـ ١١٦٠ ق.م.

وما يخص الكيشيين، فإن عاصمتهم دور كوريكالزو (عقرقوف) تعد أقرب عاصمة للعراق القديم من سامراء؛ إذ إنها تبعد عنها (١٥٧ كم)، وقد وقعت العديد من المعاهدات بين الآشوريين والكيشيين لترسيم الحدود والهدنة، وأغلب هذه المعاهدات تجعل خط الحدود الفاصل هو الخط المار في منطقة سامراء تقريباً[٢]، وهنا نجد أن منطقة سامراء كانت ذات موقع استراتيجي مهم في العراق القديم، فهي تمثل الخط الفاصل ما بين وسط وجنوب العراق القديم من جهة وشمال العراق القديم، وهذا الخط ـ أي خط سامراء ـ يمثل الحد الفاصل بين السهل الرسوبي في وسط وجنوب العراق وبين المنطقة المتموجة التي تقع في شمال العراق، وهنا تكون منطقة سامراء ذات أهمية ملحوظة في العراق القديم في تلك المدة.

علماً أنه تم العثور في التنقيبات على قبور تعود إلى العصر البابلي القديم والعصر الكشي في موقع تل الصوان القريب من سامراء[٣]، وهذا يدل على أن الموقع كان مسكوناً في هذه المدة.

وفي حدود ١٥٠٠ ق.م تقريباً وقعت بلاد آشور تحت نفوذ الدولة الميتانية[٤] نحو

(١) باقر، طه، المصدر السابق، ص٤١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٨.

(٣) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان، ص ٤١.

(٤) الدولة الميتانية: هي دولة نشأت في شمال

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

قرن ونصف، وفي هذه الاثناء كان ملوك الدولة الآشورية يدفعون الجزية للدولة الميتانية[١]، وعلى هذا الأساس فإن منطقة سامراء وقعت تحت نفوذهم أيضاً.

وفي نهاية الألف الثاني ق. م مدت سلالة بابل الرابعة (١١٦٢ ـ ١٠٤١) ق.م نفوذها حتى إنها تدخلت في شؤون الدولة الآشورية نفسها[٢]، بل إنها بلغت بحدودها شمالا حتى نهر الزاب الأسفل[٣]، وهذا يدل على أن منطقة سامراء قد وقعت تحت نفوذ هذه السلالة؛ لأنها تقع على الطريق الرابط بين وسط وجنوب العراق القديم وبين شماله.

كما وجدت مواقع أثرية تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد في منطقة سامراء وهي: تل أبوجملات، وتل سيحة عجل، وهما موقعان اشوريان[٤]، وتل السمر[٥] وتل أبو حليج[٦] وتل الطبطبة[٧] وهي مواقع بابلية قديمة، وتل الأحمر وهو موقع كشي[٨].

المحور الخامس

سامراء في الألف الأول قبل الميلاد

خضعت منطقة سامراء في الألف الأول ق.م إلى نفوذ كل الدول التي بسطت سيطرتها على العراق القديم بدءاً من الامبراطورية الآشورية الحديثة (٩١١- ٦١٢ ق.م)، فقد سار سنحاريب بمحاذاة منطقة سامراء في أغلب حملاته على جنوب العراق القديم.[٩]

ثم بعد ذلك الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م) التي وقعت تحت نفوذها بعد مسير الملك نبوبلاصر لغرض اسقاط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق.م بالتعاون مع الميديين[١٠].

وعند سقوط العراق تحت الاحتلال الاخميني سنة ٥٣٩ ق.م وقعت سامراء

العراق القديم من أقلية هند أوربية حاكمة حكمت جموع الحوريين. ينظر: ساكز، هاري، قوة اشور، ص ٦٥ ـ ٦٦.

(١) ساكز، هاري، المصدر نفسه، ص ٦٦ ـ ٦٧.

(٢) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٤٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٢.

(٤) دليل المواقع الأثرية، ص ٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٩) منعم، طالب، سنحاريب، ص ٩٠، ١٠٤.

(١٠) رو، جورج، المصدر السابق، ص ٤٩٩.

تحت سيطرة الدولة الاخمينية فأصبحت ضمن الولاية الحادية عشرة التي ضمت بلاد بابل واشور، الا ان زينفون[١] يذكر أن هذه الولاية جزئت في سنة ٤٧٨ ق.م إلى ولايتين هما ولاية بابل وولاية آشور، وبشكل شبه مؤكد فقد تبعت منطقة سامراء إلى ولاية آشور التي ألحقت بالولاية التي سميت بولاية عبر النهر (عبر نهارا) والتي ضمت فضلاً عن بلاد آشور سوريا وفلسطين وقبرص[٢]، أو إنها كانت تقع في المنطقة الفاصلة بين الولايتين، كما كان حالها في القرون السابقة.

كما ورد في رحلة زينوفون انه بعد مسير ستة أيام أو ما يعادل مئة ميل، وبعد قطع نهر العظيم، وصل إلى مدينة عظيمة تدعى (اوبس) التي يرجح أنها مدينة بلد الحالية التي تقع قرب سامراء[٣]، ومدينة كاياني التي تقع إلى الجانب الآخر من نهر دجلة، والتي يمكن تحديدها بمدينة بيجي[٤]، وكان زينوفون يسير بجيشه على الجانب الأيسر من دجلة، أي في الضفة التي تقع عليها سامراء[٥]، وهنا نجد أن منطقة سامراء كانت مأهولة بالسكان والمدن في تلك المدة.

وبعد استيلاء الاسكندر المقدوني على العراق سنة ٣٣١ ق.م وقعت منطقة سامراء تحت سيطرته وبعده السلوقيين، وقد جرت المعركة الحاسمة (كوكميلا)[٦] بين الاسكندر المقدوني ودارا الثالث (٣٨٠-٣٣٠ ق.م) قرب مدينة أربيل[٧] التي لا تبعد سوى(٢٩٧) كم عن منطقة سامراء.ثم اتجه الاسكندر المقدوني إلى بابل وفتحها سنة ٣٣١ ق.م[٨]، وبشكل شبه مؤكد فإنه سلك الطريق الذي يمر بمنطقة

(١) زينوفون: وهو قائد يوناني قاد جموع اليونانيين بعد فشل حملة كورش الثاني ومقتله سنة (٤٠١ ق.م) في طريق عودتهم إلى ديارهم وقد دون زينوفون احداث الحملة وظروفها والمناطق التي مر بها فترك بذلك مادة جغرافية مهمة. ينظر: الاحمد، سامي سعيد، الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٢٥.

(٢) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٧٩.

(٣) زينوفون، حملة العشرة الاف، ص ١١٢.

(٤) المصدر نفسه، ص١١٣.

(٥) الأحمد، سامي سعيد، العراق في كتابات اليونان والرومان، ص ١٢١.

(٦) كوكميلا: هي معركة جرت في موقع تل كومل ٣٥ كم شرق الموصل. قرب نهر الزاب الأعلى سنة ٣٣١ ق.م. ينظر: سعيد، مؤيد، العراق في عصور الاحتلال، ص ٢٤٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.

(٨) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٩١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

سامراء عند توجهه من أربيل إلى بابل[١].

وهناك رأي يقول: إن مدينة (سامبانا) sambana التي مر بها الاسكندر المقدوني هي نفسها مدينة سامراء.[٢] أي إن نفس مدينة سامراء كانت مستوطنة ومعروفة كمدينة محددة.

وبعد وفاة الاسكندر المقدوني سنة ٣٢٣ ق.م قسمت امبراطوريته بين قادته فكانت بلاد بابل وآشور من حصة سلوقس[٣] ـ والتي تقع منطقة سامراء ضمنها ـ وهنا نجد أن منطقة سامراء لا تبعد عن عاصمة الدولة السلوقية الجديدة (سلوقية) سوى (١٦٦)كم، فهي ـ أي سلوقية ـ تقع إلى الجنوب من مدينة بغداد بمسافة قصيرة.

وعند مجيء الدولة الفرثية وحكم العراق سنة (١٢٦ق.م) وقعت منطقة سامراء تحت نفوذها، مع إضافة شيء مهم وهو أنها كانت خط فاصل للحروب بين الفرثيين والرومان، فضلاً عن وجود دولة الحضر التي لا تبعد عن منطقة سامراء سوى (٢٣٢كم)، لكن ما يمكن معرفته حول منطقة سامراء في هذا العهد هو إعادة بناء مدن قديمة كانت محيطة ومجاورة لمنطقة سامراء، وهي(نوزي) قرب كركوك و(كاكرو) قرب كركوك ومدينة (آشور) قرب الشرقاط.[٤]

ويمكن الاستدلال من جهة القرب الجغرافي، فإن منطقة سامراء قد جاورت دولة الحضر والتي تبعد عنها (٢٥٩كم) وكانت محطة قوافل تطورت فيما بعد إلى دولة شبه مستقلة أغلب سكانها من العرب، وكانت تقع على طرق النقل الممتدة بين وادي الرافدين وأعالي ما بين النهرين إلى سورية والبحر المتوسط[٥]، كما وجدت مواقع أثرية في منطقة سامراء أو قريبة منها تعود إلى الألف الأول ق.م، وهي: أبو مشاعل، وأبو حليج، وأبو ركيبة، وهورة محمد زعيبل تعود إلى العصر البابلي الحديث، والغزال موقع إخميني،

(١) تقع مدينة آشور على الطريق الذي يصل بين بلاد سومر وأكد وآشور من خلال مجرى دجلة المائي. ينظر: فرنسيس، بشير، موسوعة المدن العراقية القديمة، ص ٧٨. وبذلك تكون سامراء أيضاً على هذا الطريق؛ لأنها تقع على بعد (١٨٣ كم) من آشور أولاً وثانياً لأنها تقع على المجرى المائي لدجلة الواصل بين هذه المناطق الثلاثة.

(٢) مرشيليوس، اميانويس، العراق في القرن الرابع للميلاد، ص ٨٨.

(٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٩٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٠٨.

(٥) سعيد، مؤيد، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

وفنجان، والمسكين وخربة وانه، والأحمر، وحمد هلال، والزازية، وشهاب الأحمد وفكة عكة، وهي مواقع تعود إلى العصر الفرثي، وهنا نلحظ أن منطقة سامراء كانت تزخر بالمواقع المأهولة بالسكان في العصر الفرثي، وربما يعود السبب في ذلك إلى أنها كانت منطقة تماس في الحروب مع الامبراطورية الرومانية كما سنورد ذلك في المبحث التالي[١].

المحور السادس

سامراء قبل الإسلام

بدأ الألف الميلادي الأول والعراق تحت حكم الدولة الفرثية الذي انتهى باستيلاء الساسانيين على العراق سنة (٢٢٦ م)، وفي القرنين الأولين من هذا الألف كانت سامراء منطقة تمر فيها طرق المواصلات بين وسط وجنوب العراق مع شماله، فضلاً عن ذلك فقد كانت جزءاً من المناطق التي شهدت احتكاكات بين الرومان والفرثيين بشكل أو آخر، ومن صور هذه الاحتكاكات التي كان لمنطقة سامراء دور فيها:

١. عبر الامبراطور الروماني تراجان (٩٨- ١١٧م) في سنة١١٦م نهر دجلة واتجه غرباً قاطعاً الصحراء التي تقع بين النهرين جنوبي الموصل ماراً بمدينة الحضر[٢]، وبعد أن خضعت له المدينة تركها ووصل إلى نهر الفرات، فالتقى بجيشه الثاني الذي كان على شكل أسطول بحري كان قد نزل في نهر دجلة قادماً من أربيل فتوجه كلا الجيشين إلى مدينة بابل[٣]، أي إن اسطول الامبراطور تراجان كان قد مرّ في منطقة سامراء عندما اتجه من أربيل إلى بابل.

٢. جهز الامبراطور الروماني سيفيروس (١٩٣ـ ٢١١م) حملة حربية للاستيلاء على مدينة طيسفون عاصمة الفرثيين، وبعد أن جعل شمال العراق الغربي مقاطعة رومانية للمرة الثالثة أخذ بتجهيز هذه الحملة، وفي سنة ١٩٨م قاد جيشاً نزل به في وادي دجلة وأسطولاً نزل به في وادي الفرات، فتمكن من الاستيلاء على بابل وسلوقية، ومن ثم اقترب من العاصمة طيسفون وفرض عليها

(١) دليل المواقع الأثرية في العراق، ص٧٣ـ٧٨.

(٢) النوري، ميثم عبد الكاظم، العلاقات الفرثية ـ الرومانية (٢٤٧ق.م ـ ٢٢٦م)، ص٩٨.

(٣) لويد، سيتون، الرافدان ـ موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الان، ص١٥٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الحصار[١]، أي إن قسماً من جيشه قد مرّ من منطقة سامراءعندما سلك وادي دجلة من الشمال متوجهاً إلى وسط وجنوب العراق.

٣. قام الامبراطور الروماني كاراكلا (٢١١ -٢١٧ م) بالسيطرة على العاصمة الفرثية طيسفون والمدن المحيطة بها، وعاث جنوده نهباً وسلباً وأسراً فيها، وما ان حل فصل الشتاء حتى انسحب منها حاملاً معه عدداً كبيراً من سكانها أسرى، وفي طريق العودة واثناء مروره بإقليم حدياب[٢] الذي جعله ولاية آشور الرومانية أقدم الامبراطور كاراكلا على انتهاك قبور الفرثيين الملكية في مدينة اربلا (أربيل) فنبشها وبعثر عظام من دفن فيها[٣]، أي انه سلك طريقاً مرّ بمنطقة سامراء في أثناء توجهه إلى مدينة أربيل.

(١) النوري، ميثم عبد الكاظم، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) حدياب هي مملكة قديمة شبه مستقلة موالية للبارثيين شمال بلاد الرافدين ما بين ١٥م-١١٦م، حيث استمر حكمها حوالي قرن، كانت عاصمتها في مدينة اربائيلو والتي هي أربيل حالياً، وامتدت من الزاب الاكبر إلى الاسفل. ينظر: سوسة، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص ٨٢٨.

(٣) النوري، ميثم عبد الكاظم، المصدر السابق، ص١٢٢.

وعند وصول الساسانيين إلى حكم العراق سنة (٢٢٦ م) كانت منطقة سامرا تعرف باسم (الطيرهان)؛ إذ ينقل عن أحمد بن أبي يعقوب: «كانت سرّ من رأى في متقدم الأيام صحراء من أرض الطيرهان لا عمارة بها، و كان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار للسلطان المعروفة بدار العامة و صارالدير بيت المال»[٤]. وقال المسعودي في ذكر موضع سامرا: «وهو في بلاد كورة الطيرهان»[٥]، وذكر ماري بن سليمان ما يفيد أن (الطيرهان) كانت معروفة بهذا الاسم قبل ٣٩٣ من تاريخ الاسكندر المقدوني[٦].

كما ذكر سامراء المؤرخ الروماني اميانوس ميرسيلوس بصيغة (سامراء sumera)، إذ يرد بخصوص ذلك أن قسم من جيش الامبراطور (جوليان) (٣٣١ ـ ٣٦٣م) الذي غزا العراق سنة

(٤) لا تزال آثاره موجودة، ووجهه شاخصا ذا ثلاثة أواوين أوسطها كبير وعلى جانبيه إيوانان صغيران، وتعرف عند العامة باسم «بيت الخليفة» وقصر الخليفة ودار الخليفة. ينظر: الخليلي، جعفر، المصدر السابق، ص١٠.

(٥) المسعودي، التنبيه و الاشراف، ص ٣٠٦.

(٦) ماري بن سليمان، فطاركة كرسي المشرق، ص ٤.

(٣٦٣م) انسحب إلى حصن يدعى (سوميرا) sumera، وهي من المرجح أن تكون مدينة سامراء[١]، وهذا يدل على أن مدينة سامراء كانت مأهولة وأنها كانت ذات موقع مهم بوصفها تحوي حصناً عسكرياً.

وتذكر المصادر أنّ هناك تلّين ترابيين في منطقة سامراء، وهما (تل العليج وتل البنات) هما في الأصل قبران مهمان لقائدين رومانيين قتلا في المعركة نفسها[٢]. كما ذكر سامراء المؤرخ زوسميس بصيغة (سوما) souma.[٣]

كما قام الملك الساساني كسرى الأول (٥٣١-٥٧٨ م) بحفر نهر القاطول الكسروي الذي يأخذ من جانب دجلة في الجانب الشرقي بين النهرين من طسوج بزرجسابور[٤]، ويهمنا هذا النهر أنه يمرّ في منطقة سامراء؛ إذ كانت سامراء تقع في الجانب الشرقي من دجلة.

وفي ختام هذا المبحث نذكر أنه وجدت في منطقة سامراء عدد من المواقع الأثرية تعود إلى حقبة ما قبل الإسلام وهي: أبو جلاميد وفكة عكة وهما موقعان ساسانيان[٥].

الخاتمة

١. تعدّ سامراء من أقدم المدن التي تم الاستيطان فيها في العراق والتي لا تزال مسكونة إلى الوقت الحاضر، فقد امتد الاستيطان فيها منذ الألف السادس قبل الميلاد حتى الوقت الحاضر.

٢. عرفت سامراء في الألف السادس ق.م مستوى حضارياً متقدماً دل عليه الآثار التي عثر عليها ومدى الاتقان والتنوع فيها، فضلاً عن وجود تجارة نشطة بدليل استيراد مواد لم تكن موجودة فيها مثل النحاس والأحجار الكريمة.

٣. عرفت سامراء بعدد من التسميات والتي أطلق عليها منذ الألف الثاني قبل

(١) مرشيليوس، اميانويس، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) باقر، طه، سفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الحضارة والاثار، ص١٢. علماً أن اميانوس يذكر في تاريخه انه قد قتل عدداً من قادة الجند، وهم يوليان ومكريوس ومكيموس واناطوليوس وهؤلاء تم دفنهم في المنطقة التي انسحبوا لها بعد مقتل الامبراطور جوليان. ينظر: مرشيليوس، اميانويس، المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) الخليلي، جعفر، المصدر السابق، ج١٢، ص ٨.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٣.

(٥) المواقع الأثرية في العراق، ص ٧٤ـ ٧٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

الميلاد، وهذه الأسماء هي: (كور ـ مريتي) و(سرمارتا)، و(طيرهان)، و(سومرا) و(سوما).

٤. قد يكون السبب في هجرة الناس من سامراء وانقطاع أخبارها بعد الألف السادس ق.م، أن الناس قد تحولوا منها بعد اكتمال تشكيل السهل الرسوبي نحو ٥٦٠٠ ق.م، لذلك فإنهم نزحوا منها نحو الأقسام الوسطى والجنوبية في العراق القديم، والتي شكلت فيما بعد ما يعرف ببلاد سومر وأكد.

٥. وقعت سامراء تحت نفوذ الدولة الأكدية والكوتيين وسلالة أور الثالثة في الألف الثالث ق.م، وإن لم نجد دليلاً واضح على استيطان المنطقة سوى أنها كانت تقع على خط المواصلات الرئيس بين بلاد سومر وأكد من جهة، وبلاد آشور من جهة أخرى.

٦. في النصف الأول من العهد البابلي القديم وقعت سامراء تحت نفوذ عدد من الدول بحكم الجوار الجغرافي، وهي أشنونا واشور، وقد وجدت فيها مواقع أثرية تعود لكلا الحقبتين.

٧. بعد انتهاء عهد حمورابي (١٧٥٠ ق.م) وانسلاخ الأقاليم من دولته بدأت آشور تتوسع تدريجياً وصولاً إلى منطقة سامراء التي كانت تمثل الحد الفاصل بين بلاد آشور وجنوب العراق القديم ووسطه، وقد وردتنا إشارات مكتوبة من الدولة الآشورية حول سامراء؛ إذ تذكرها بصيغة(كور ـ مريتي)، كما وجدت فيها مواقع أثرية تعود لتلك الحقبة.

٨. في الألف الأول ق.م خضعت سامراء لنفوذ الامبراطورية الآشورية، وقد مرّ بها الملك سنحاريب في حملاته على وسط وجنوب العراق القديم.

٩. بعد سقوط الدولة الآشورية الحديثة على يد التحالف الكلداني ـ الميدي(٦١٢ ق.م) وقعت منطقة سامراء تحت نفوذ الدولة البابلية الحديثة.

١٠. خضعت سامراء لنفوذ الدولة الاخمينية بعد إسقاطها سلالة بابل الحديثة سنة ٥٣٩ ق.م، والتي وقعت فيها منطقة سامراء ضمن الولاية الحادية عشرة التي ضمت بلاد بابل وآشور، ثم تبعت إلى ولاية (عبر نهارا) التي ضمت بلاد آشور وبلاد الشام وقبرص.

١١. في العهد السلوقي(٣٢١- ١٢٦ ق.م) أصبحت العاصمة (سلوقية) هي أقرب عواصم العراق القديم إلى منطقة

سامراء، إذ لا تبعد عنها سوى (١٦٦) كم.

١٢. في عهد الدولة الفرثية (١٢٦-٢٢٦ م) اصبحت منطقة سامراء ضمن خط التماس في الحروب مع الرومانيين، وقد مرت بها جيوش الأباطرة الرومان الثلاثة الذين غزوا العراق، وهم كل من تراجان وسفيروس وكاراكالا.

١٣. أطلق على منطقة سامراء زمن الدولة الساسانية اسم (الطيرهان)، وكان يمرّ فيها نهر القاطول الكسروي، كما كانت فيها اديرة للمسيحيين.

١٤. وجدت مواقع أثرية في منطقة سامراء تعود لأغلب العصور التاريخية وما قبلها في العراق القديم، وهي: الألف السادس قبل الميلاد وحتى مدة قبل الإسلام في النصف الأول من الألف الميلادي الأول.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

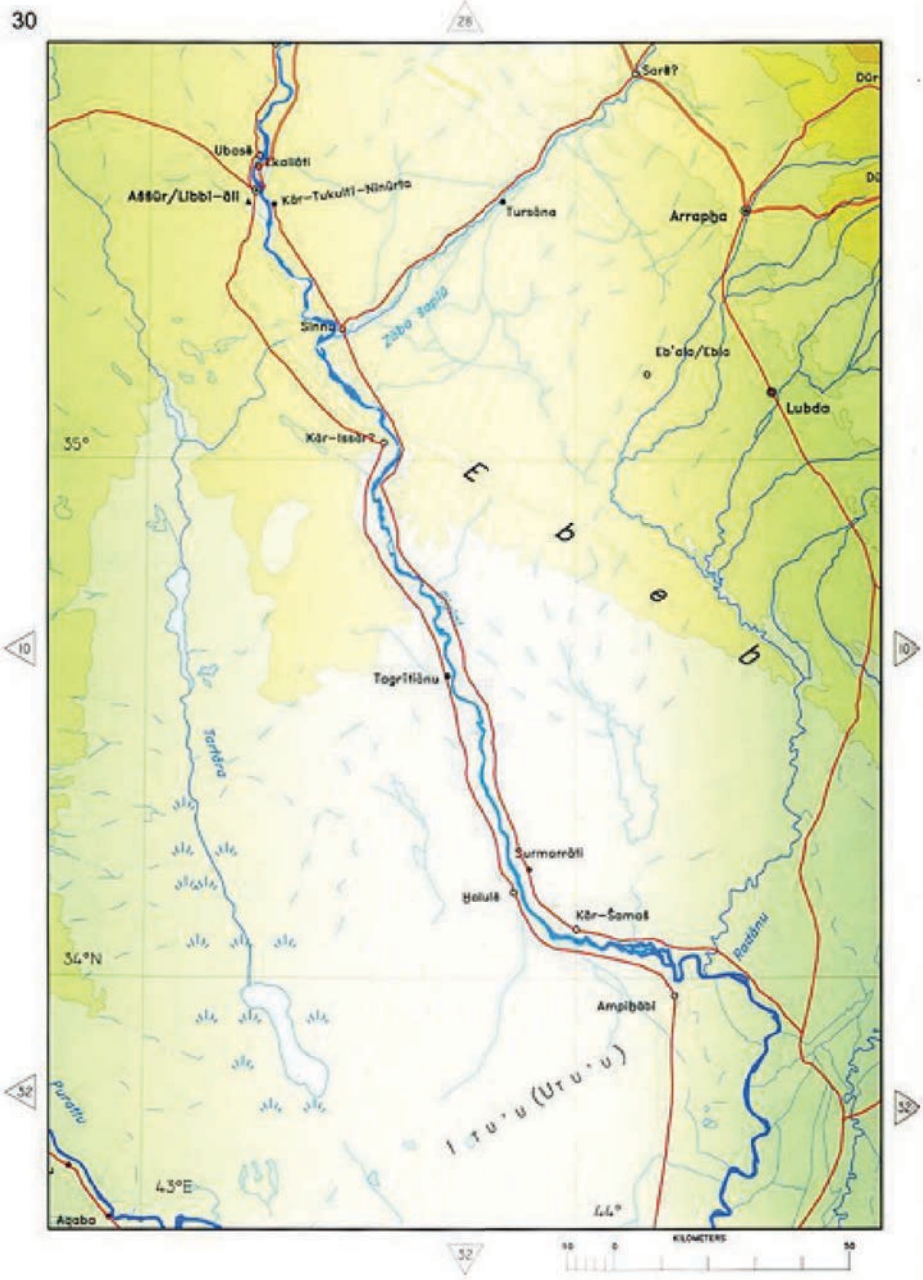

خريطة تبين بعض المواقع الجغرافية لمنطقة سامراء في العصر الآشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م)

Parpola. s & porter M.The Helsinki Atlas، of the Near East in the Neo-Assyrian Period، Finland، 2001، p30

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

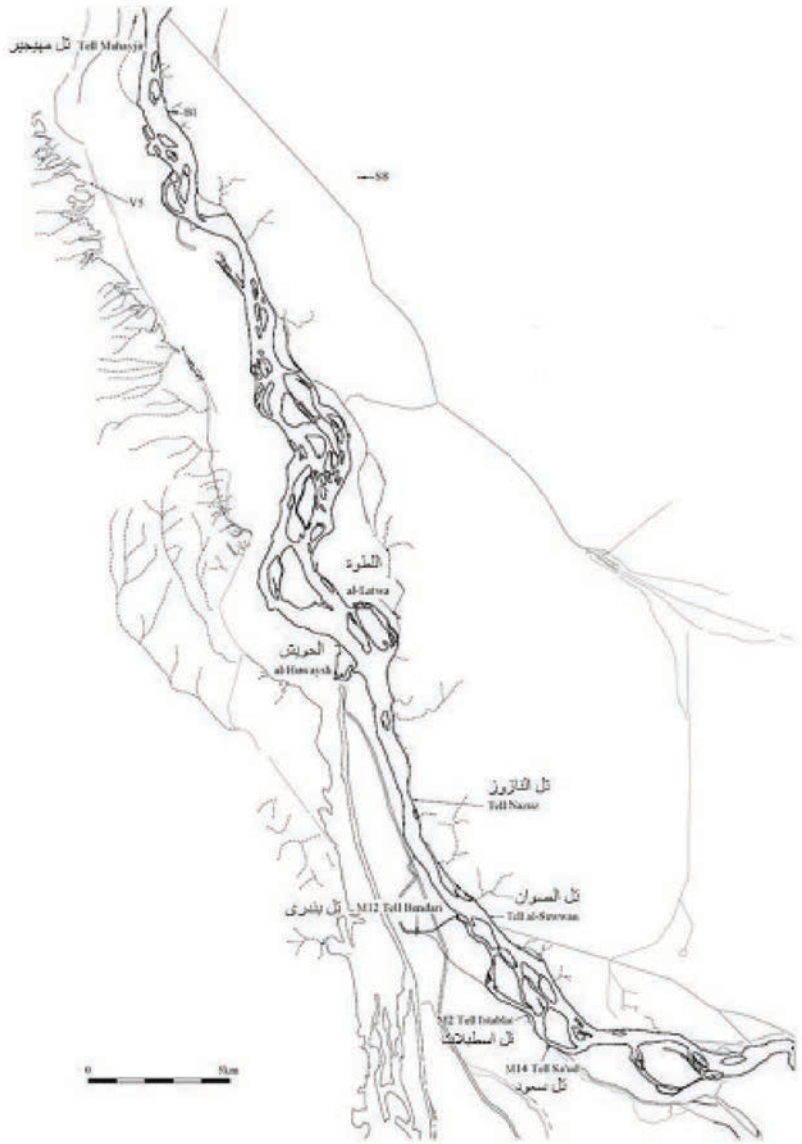

Northedge, A. The Historical Topography of Samarra, British School of Archaeology in Iraq (London, 2007) P,42

خريطة تبين التلال الأثرية في منطقة سامراء قبيل الإسلام

North edge، A، The historical topography of Samara، British School of Archaeology in Iraq، London، 2007، P. 42.

نقلا عن: الجميلي، عامر عبد الله، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسمارية، ص ١٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

فخار من عصر سامراء

عن: فارس، شمس الدين، الخطاط، سلمان عيسى، تاريخ الفن القديم، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٢٤.

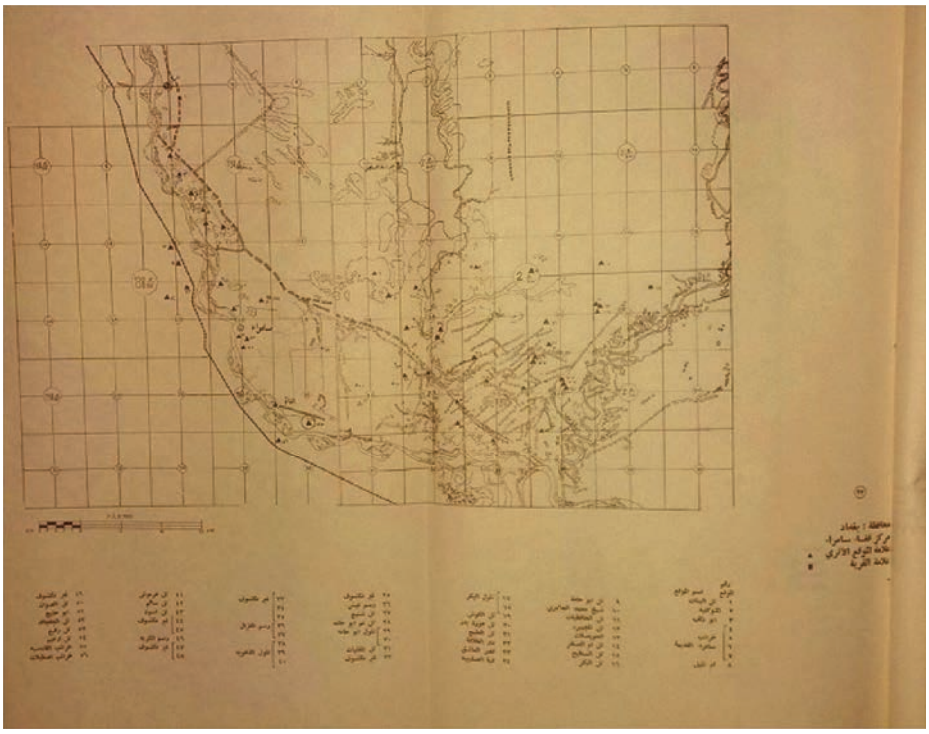

خريطة توضح المناطق الأثرية في منطقة سامراء

عن: أطلس المواقع الأثرية في العراق، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٦م.

Fig. 1. Tell as-Sawwan: Temple Level IV.

تنقيبات تل الصوان القريب من سامراء

عن: مجلة سومر، مج ٢٠، العدد٢، ١٩٦٤، ص٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثالث
السنة: الثانية
١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

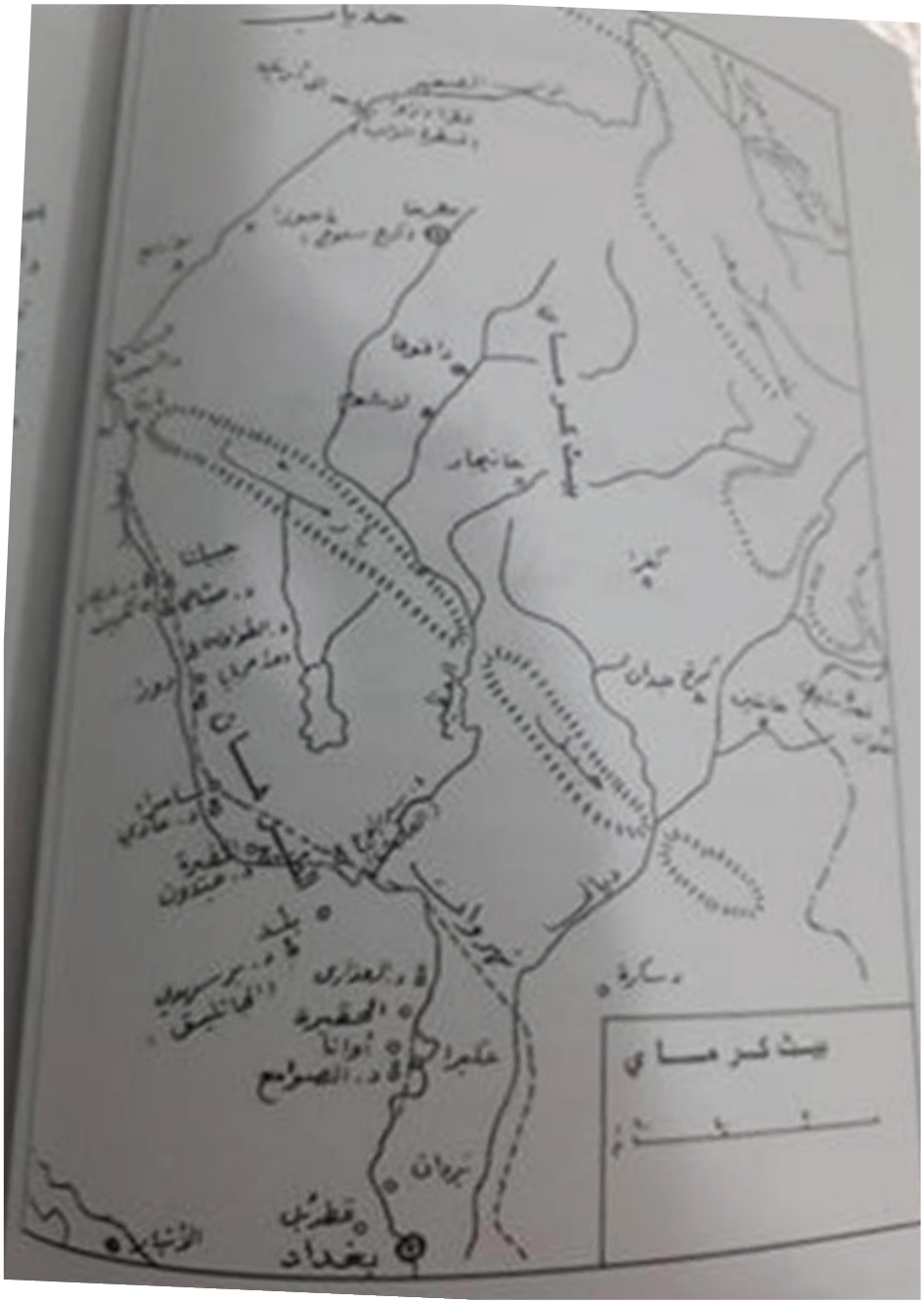

خريطة توضح منطقة الطيرهان

ابونا، البير، ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٠٩.

المصادر والمراجع

العربية:

١) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان، مجلة سومر، العدد ١، مج ٢٤.

٢) أبونا، البير، ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٢م.

٣) الأحمد، سامي سعيد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد ٢٦، ١٩٧٠ .

٤) الأحمد، سامي سعيد، الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق القديم ايران والاناضول، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، د.ت .

٥) أطلس المواقع الأثرية في العراق، مديرية الأثار العامة، بغداد، ١٩٧٦م.

٦) باقر، طه، سفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الحضارة والأثار، بغداد، ١٩٧٥م.

٧) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ج١.

٨) بشير فرنسيس، كوركيس عواد، اصول اسماء الامكنة العراقية، مجلة سومر، المجلد ٨، العدد ٢، ١٩٥٢.

٩) الجميلي، عامر، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، دار المشرق الثقافية، دهوك، ٢٠١١.

١٠) الجميلي، عامر، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسمارية، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٨، ٢٠١٧.

١١) جين بوتيرو، واخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، بغداد، ١٩٨٦م.

١٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج٤.

١٣) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدّسة، ط٢، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧، ج ١٢.

١٤) دائرة الآثار العامة، دليل المواقع الأثرية في العراق، بغداد، ١٩٧٠.

١٥) الدباغ، تقي، الجادر، وليد، عصور ما قبل التاريخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٣.

١٦) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ١٩٨٤.

١٧) زينفون، حملة العشرة الالاف

(الحملة على فارس)، ترجمة يعقوب افرام منصور، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م.

١٨) ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٩.

١٩) سعيد، مؤيد، العراق في عهد الاحتلال، العراق في التاريخ، مطابع دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣.

٢٠) سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود، دار الرشيد للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.

٢١) عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة الإسلامية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

٢٢) علي، فاضل، السومريون والأكاديون، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

٢٣) فارس، شمس الدين، الخطاط، سليمان عيسى، تاريخ الفن القديم، دار المعرفة، بغداد، ١٩٨٦م.

٢٤) فرنسيس، بشير، موسوعة المدن العراقية القديمة، مطابع دار النهضة، بغداد، ١٩٧٧.

٢٥) قزانجي، فؤاد، أصول الثقافة السريانية في بلاد الرافدين، دار دجلة، ٢٠١٠.

٢٦) كريمر، صموئيل، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت.

٢٧) لويد، سيتون، الرافدان موجز تاريخ العراق منذ القدم وحتى الان، ترجمة طه باقر، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢٨) ماري، سليمان، فطاركة كرسي المشرق، روما، رومية الكبرى، ١٩٨٦م.

٢٩) مجلة سومر، العدد ٢١، ١٩٦٥، العدد ٢٠، ١٩٦٤، العدد، ٢٤، ١٩٦٨.

٣٠) مرشيليوس، اميانويس العراق في القرن الرابع للميلاد، ترجمة عن الانجليزية، فؤاد جميل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٨.

٣١) المسعودي، التنبيه والاشراف، مطبعة الصاوي، مصر، ١٩٣٨.

٣٢) منعم، طالب حبيب، سنحاريب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

٣٣) مهران، محمد بيومي، سعد الله، محمد علي، دراسات في عصور ما قبل

التاريخ، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٥.

٣٤) النوري، ميثم عبد الكاظم جواد، العلاقات الفرثية ـ الرومانية (٢٤٧ق.م ـ ٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

أجنبية :

1) Black، J، George and Postgate،: A Concise Dictionary of Akkadian (Harrasowit Verlag. Wiesbaden، 2000 ،CDA.)

2) Parpola. S & Porter M، The Helsinki Atlas، of the Near East in the Neo-Assyrian Period، Finland، 2001.

3) Parpola. S.، Neo – Assyrian Toponyms، AOAT 6. eukirchen-vlyun: Kevelaer، 1970.

4) Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes، (RGTC)، Wiesbaden، (1974)، Band.